

من هم الخلفاء الراشدون

تأليف

حسن عبد الله علي العجمي

مركز الإمام الباقر ع


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

من هم الخلفاء الراشدون؟



اسم الكتاب:	من هم الخلفاء الراشدون؟
تأليف:	حسن عبد الله علي
الناشر:	دار الهدى
إعداد:	مركز الإمام الباقر (ع)
المطبعة:	ظهور
عدد النسخ:	(١٠٠٠) نسخة
الطبعة الأولى:	١٣٨٧هـ / ٢٠٠٨م

ايران / قم / هاتف: ٧٧٤٨١٤٥ ـ فاكس: ٧٧٤٨١٥١

info@albagher.com

شابك: ٢-٢٥٥-٠٧٩٤-٤٦٩-٨٧٩

من هم الخلفاء الراشدون ؟



تأليف

حسن عبد الله العجمي

المدخل



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين، وبعد :

ورد مصطلح «**الخلفاء الراشدون**» في روايات وردت من طريق أهل السنة ضمن كلام منسوب للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ففي الرواية عن العرباض بن سارية قال: (**صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فما تعهد إلينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان**

عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[1].

ومع أنّه لم يؤثر في رواياتهم ـ أعني أهل السنة ـ بسند صحيح عندهم أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد خصص هذا المصطلح بأحد إلاّ أنّهم زعموا أن المراد بالخلفاء الراشدين (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي)

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١/ ١٧٦ رواية رقم: ٣٣٢، المسند المستخرج على صحيح مسلم ١/ ٣٧ رواية رقم : ٤ ، صحيح ابن حبان ١/ ١٧٨ ـ ١٧٩ رواية رقم : ٥ موارد الظمآن صفحة ٥٦ رواية رقم : ١٠١، سنن أبي داود ٤/ ٢٠٠ رواية رقم : ٤٦٠٧، سنن ابن ماجة ١/ ١٥ رواية رقم : ٤٢ و ١/ ١٦ رواية ر قم : ٤٣ ، مسند أحمد ٤/ ١٢٦ رواية رقم : ١٧١٨٤ ، ١٧١٨٥ ، مسند الشاميين ١/ ٢٥٤ رواية رقم : ٤٣٧ ، الفوائد لتمام الرازي، ١/ ٩٨ رواية رقم : ٢٢٥، شرح السنة للبغوي ١/ ٢٠٥ رواية رقم : ١٠٢ ، حلية الأولياء ٥/ ٢٢٠ ، المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٠٠ ، سنن الترمذي ٥/ ٤٤رواية رقم : ٢٦٧٦ ، سنن الدارمي ١/ ٥٧ رواية رقم : ٩٥ ، المعجم الكبير ١٨/ ٢٨٤ رواية رقم : ٦٢٣و ١٨/ ٢٥٧ رواية رقم : ٦٤٢ .

فعندما يطلق هذا المصطلح من قبلهم يريدون به هؤلاء الأربعة فقط، إلاّ أننا - وبعد التسليم بصحة رواية العرباض بن سارية هذه من ناحية السند ـ لدينا من الأدلة من داخل مضمون هذه الرواية وخارجها ما يدل على أنّ هذا المصطلح يراد به غير هؤلاء باستثناء علي بن أبي طالب عليه السلام فإن داخل في جملة المرادين به، ونحن نورد هذه الأدلة تباعاً :

الخلفاء الراشدون إثنا عشر

لقد صرّح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بعدد الخلفاء والأئمة الذين يتولون قيادة الأمة وإدارة شؤونها وأمورها من بعده، وحددهم بإثني عشر خليفة وإمام ، ففي مسند إمام الحنابلة أحمد بن حنبل روى بسنده عن مسروق أنّه قال: **(كنّا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تملك هذه الأمة من خليفة ؟**

فقال عبد الله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

«إثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل»)[1] .

وفي رواية أخرى عنه رواها بسنده عن مسروق قال: (كنّا مع عبد الله جلوساً في المسجد يقرئنا فأتاه رجل فقال يا ابن مسعود، هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم، كعدة نقباء بني إسرائيل)[2] .

وفي فتح الباري لابن حجر العسقلاني قال: (... ما أخرجه أحمد والبزار من حديث ابن مسعود بسند حسن أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال: سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال: اثنا

(١) مسند أحمد ٤/ ٢٨ رواية رقم : ٣٧٨١ ، قال محقق الكتاب الشيخ أحمد محمد شاكر : «إسناده صحيح» .

(٢) مسند أحمد ٤/ ٦٢ رواية رقم :٣٨٥٩ ، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر : «إسناده صحيح» ، ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ٤/ ٥٤٦ رواية رقم : ٨٥٢٩ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٥٧ رواية رقم : ١٠٣١٠ ، وأبو يعلى في مسنده ٩/ ٢٢٢ رواية رقم : ٥٣٢٢ و ٨/ ٤٤٤ رواية رقم : ٥٠٣١ ، ونعيم بن حماد في كتابه الفتن ١/ ٩٥ ، وابن عدي في الكامل ٣/ ١٥ ، وابن عساكر في تاريخ ابن عساكر ١٦/ ٢٨٦ ، والبزار في مسنده ٥/ ٣٢٠ ، وتمام الرازي في الفوائد ٢/ ٢٣١ رواية رقم : ١٥٩٩.

عشر كعدة نقباء بني إسرائيل)[1] .

وقال المباركفوري: (... أما حديث ابن مسعود فأخرجه أحمد والبزار بسند حسن أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال إثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل)[2] .

وقال ابن حجر الهيثمي: (و عن ابن مسعود بسند حسن أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة، فقال سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال: إثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل)[3] .

وقال العاصمي : (وعن ابن مسعود بسند حسن أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله فقال إثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل)[4] .

وقال السيوطي: (وعند أحمد والبزار بسند حسن عن ابن

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٢١٢.

(٢) تحفة الأجوذي ٦/ ٣٩٣- ٣٩٤ .

(٣) الصواعق المحرقة ١/ ٥٤.

(٤) سمط النجوم العوالي ٢/ ٤١٩.

وفي المعجم الكبير عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال : (...إن هذا الأمر لن ينقضي ولن ينقضي حتى ينقضي إثنا عشر خليفة ...) [١] .

وفي مسند أبي عوانة عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيفاً لا يضره من ناوأه حتى تقوم الساعة إلى إثني عشر خليفة كلهم من قريش) [٢] .

وفيه أيضاً عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (لا يزال هذا الدين قائماً حتى يقوم إثنا عشر خليفة ...) [٣] .

فهذه النصوص جميعها تدل على أن خلفاء النبي صلى الله عليه وآله إثنا عشر خليفة، فرواية ابن مسعود صريحة في أن جميع خلفاء النبي صلى الله عليه وآله إثنا عشر خليفة كعدة نقباء بني إسرائيل، وأن إمامتهم على الأمة تمتد من بعد وفاته صلى الله عليه وآله وإلى قيام الساعة، فمادامت هذه الأمة موجودة فإنه لا بد من وجود واحد من هؤلاء الإثني عشر في كل

(١) المعجم الكبير ٢/ ٢٥٥ رواية رقم : ٢٠٦٨.

(٢) مسند أبي عوانة ٤/ ٣٦٩ رواية رقم : ٦٩٧٦.

(٣) مسند أبي عوانة ٤/ ٣٦٩ رواية رقم : ٦٩٧٩ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٢٠٧ رواية رقم : ١٨٤٩ .

زمان من وجودها يكون هو الخليفة للنبي صلى الله عليه وآله عليها، وهو الإمام القائم مقامه صلى الله عليه وآله في إدارة إمورها وشؤونها الدينية والدنيوية، فالسائل الذي سأل ابن مسعود عن عدد الخلفاء لم يسأله عن عددهم في زمان محدد من وجود أمة محمد صلى الله عليه وآله وإنما كان سؤاله عن عددهم في مدة وجودها، فهو يسأله ويقول له: (**سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم تملك هذه الأمة من خليفة ؟**) ، فتمعن في قوله: (**كم تملك هذه الأمة من خليفة**) الدال على أن السائل سأله عن عددهم في كل زمان وجود هذه الأمة، من بعد وفاته صلى الله عليه وآله وإلى قيام الساعة ، فأجابة ابن مسعود بقوله : (**نعم، كعدة نقباء بني إسرائيل**) .

وكذلك نصوص روايات جابر بن سمرة، فكما أنها تدل صراحة على أن الخلفاء على الأمة من بعد النبي صلى الله عليه وآله إثنا عشر، فهي تدل أيضاً على أن مدة خلافتهم تمتد إلى قيام الساعة في كل زمان تواجدت فيه الأمة وكان دين الإسلام موجوداً باقياً ، فالمراد بالدين والأمر في قوله صلى الله عليه وآله الوارد في رواية جابر بن سمرة هو

الإسلام، وبلا شك أن دين الإسلام باق إلى قيام الساعة فهو خاتم الأديان، والنبي صلى الله عليه وآله حدد مدة هؤلاء الخلفاء الإثني عشر بمدة وجود الإسلام، فدل ذلك على أن مدة إمامتهم وخلافتهم تمتد من بعد وفاته صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، بل إن قوله صلى الله عليه وآله : (**يكون لهذه الأمّة إثنا عشر قيّما لا يضرّهم من خذلهم**) لصريح غاية الصراحة في الدلالة على ذلك .

كما يستفاد من رواية جابر بن سمرة التي رواها مسلم بن الحجاج في صحيحه والتي قال فيها النبي صلى الله عليه وآله : «**لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً**» أنّ هؤلاء الإثني عشر على الحق والصواب دائماً وأبداً بحيث أنهم يحكمون الناس بالعدل والحق ويأخذون بأيديهم إلى الصراط المستقيم والطريق القويم ، فدل ذلك على أن جميع هؤلاء الإثني عشر متصفون بصفة الرشد، وعليه فيكون عدد الخلفاء الراشدين أكثر مما يدّعيه أهل السنة .



وبعد أن أثبتنا أن عدد الخلفاء الراشدين إثنا عشر، جاء الدور للبحث في الأدلة الشرعية لمعرفة من هم هؤلاء الخلفاء الراشدون الإثنا عشر؟ فنقول:

إن الأدلة قائمة على أنّ الأئمة خلفاء النبي صلى الله عليه وآله على الأمة من بعده هم من عترته وأهل بيته ومن هذه الأدلة الحديث المعروف بحديث الثقلين، فقد اتفق الفريقان سنة وشيعة على رواية هذا الحديث الشريف، وهو مروي بألفاظ عديدة تفيد معنى واحداً، فمن ألفاظه ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: «**يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي**») [1].

---

(١) سنن الترمذي ٥/ ٦٦٢ رواية رقم: ٣٧٨٦، وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه صحيح سنن الترمذي٣/ ٥٤٢ رواية رقم: ٣٧٨٦ فقال بعد أن نقل الرواية: (صحيح: «المشكاة» ٦١٤٣ ـ التحقيق الثاني).

ومن ألفاظه ماروي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (أن النبي صلى الله عليه وآله حضر الشجرة بخم، ثم خرج آخذاً بيد علي فقال: «**ألستم تشهدون أنّ الله ربكم ؟**» قالوا : بلى، قال: «**ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وأن الله ورسوله مولاكم؟**» قالوا : بلى ، قال: «**فمن كان الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم وأهل بيتي**»)[1].

ومنها ما رواه يعقوب بن سفيان الفسوي بسند صحيح عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله قال :«**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا؛ كتاب الله عزّ وجل وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا**

---

(١) اتحاف الخيرة المهرة ٩/ ٢٧٩ ، وقال البوصيري : (رواه إسحاق بسند صحيح) ، وأورده السيوطي في جامع المسانيد والمراسيل ١٦/ ٢٥٥ ونسبه إلى ابن جرير وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه وقال : (وصحح) ، وأورده ابن حجر في المطالب العالية ١٦/ ١٤٢ رواية رقم : ٣٩٤٣ ونسبه إلى إسحاق بن راهويه وصحح إسناده ، وأورده المتقي الهندي في كنز العمّال ١٣/ ٦١ رواية رقم: ٣٦٤٤١ ونسبه إلى ابن راهويه وابن جرير وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه، وقال : (وصحح) . .

حتى يردا عليّ الحوض»)[1] .

وفي هذا الحديث الشريف يأمر النبي صلى الله عليه وآله الأمّة بالتمسك بالكتاب المجيد وعترته أهل بيته ويجعل التمسك بهما معاً مانعاً من الضلالة، ولم نجد في أثر عنه صلى الله عليه وآله أنّه أمر بالتمسك بأحد وجعل التمسك به عاصماً من الضلال إلاّ عترته أهل بيته[2] فدل ذلك على أنّ الخلفاء الراشدين الهادين المهديين هم من عترته صلى الله عليه وآله .

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٣٦ .

(٢) نعم قد يقول قائل: إنّه ورد عند أهل السنة أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بالاقتداء بأبي بكر وعمر، فقد نسبوا إليه صلى الله عليه وآله أنّه قال : (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر) فكيف تدعي أن النبي صلى الله عليه وآله لم يأمر الأمة بالاقتداء بأحد غير عترته وأهل بيته ؟

فنقول في جوابه : إن الرواية المذكورة من الروايات التي لم تصح عن النبي صلى الله عليه وآله ، فكل الطرق التي وردت بها ضعيفة، يقول ابن حزم الأندلسي في الإحكام ٦/ ٢٤٢ : (وأما الرواية اقتدوا باللذين من بعدي فحديث لا يصح لأنه مروي عن مولى لربعي مجهول وعن المفضل الضبي وليس بحجة) .

وقال أيضاً في الفصل ٤/ ٨٨ : (ولو أننا نستجيز التدليس والأمر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحاً أو أبلسوا أسفاً لاحتججنا بما روي اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ... ولكنه لم يصح ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح) . ←

يؤيد ذلك ويؤكده الرواية الصحيحة الواردة من طرق الشيعة التي رواها العلامة الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين وتمام النعمة بسنده عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال: **(سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه)** [1].

← وحكم برهان الدين الفرغاني بوضعه فقال: (وقيل: اجماع الشيخين حجة لقوله صلى الله عليه: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، فالرسول أمرنا بالاقتداء بهما والأمر للوجوب، وحينئذ يكون مخالفتهما حراماً ولا نعني بحجية إجماعهما سوى ذلك.

الجواب: أن الحديث موضوع، لما بينا في شرح الطوالع) (نقلاً عن الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعة للميلاني، الرسالة الثالثة صفحة ٣١، نقلاً عن شرح المنهاج مخطوط).

(١) كمال الدين وتمام النعمة صفحة ٢٤٠.

علي أول الخلفاء الراشدين

ثم إنّ الأدلة قائمة أيضاً على أنّ أوّل هؤلاء الخلفاء الراشدين هو علي بن أبي طالب عليه السلام، منها الحديث المعروف بحديث الولاية وهو قول النبي صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام: **(وهو ولي كل مؤمن بعدي)** أو **(وهو ولي كل مؤمن من بعدي)**[1].

---

(١) أخرجه ابن حبّان في صحيحه ١٥/ ٣٧٣ رواية رقم : ٦٩٢٩ وقال عنه محقق الكتاب الشيخ شعيب الأرنؤوط : «إسناده قوي» ، وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه التعليقات الحسان على صحيح ابن حبّان ١٠/ ٦٨ رواية رقم: ٦٨٩٠ ، وفي كتابه صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان ٢/ ٣٥٢- ٣٥٣ رواية رقم: ١٨٤٩، وكتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٢٦٣ وكتابه صحيح سنن الترمذي ٣/ ٥٢١ ،وأورده الهيثمي في موارد الظمآن ٧/ ١٣٤ رواية رقم : ٢٢٠٣ وقال محققا الكتاب الشيخ حسين سليم أسد و عبده علي الكوشك : «إسناده صحيح» ، وأخرجه ابن أبي عاصم في كتابه السنة وقال عنه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : «إسناده صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم» ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١٥/ ٧٨ رواية رقم: ١٩٨١٣ وصححه محق المسند الشيخ حمزة أحمد الزين ، وأورده ابن حجر في الإصابة ٤/ ٥٦٩ عن الترمذي وقوّى إسناده، والسيوطي في جامع الأحاديث ٥/ ٢١٢ عن مصنف ابن أبي شيبة وصححه و ١٦ /٢٥٦ و ٢١ ٧٢ عن ابن أبي شيبة وابن جرير الطبري وقال :←

وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: **(أنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي)** [1].

وروي بلفظ **(وهو وليكم من بعدي)** [2].

ودلالته على أن علياً عليه السلام ولي الأمة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في

←(وصححه) ، والمتقي الهندي في كنز العمال ١١/ ٢٧٩ رواية رقم: ٣٢٩٤١ عن ابن أبي شيبة وقال: (صحيح) ، و ١٣/ ٦٢ رواية رقم : ٣٦٤٤٤ عن ابن أبي شيبة وابن حرير وقال: (وصححه) وعبد القادر بن عمر البغدادي في خزانة الأدب ٦/ ٦٩ عن الترمذي وحكم على إسناده بالقوي، والعاصمي في سمط النجوم العوالي ٢/ ٣٧٣ عن الترمذي وأحمد وأبي حاتم ، وذكر أنّه من أقوى الأحاديث في فضائل علي عليه السلام سنداً ومتناً ، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢/ ١٨٧ عن الترمذي وأحمد وأبي حاتم ، وذكر أنه من أقوى الأحاديث في فضائل علي عليه السلام سنداً ومتناً ، والصالحي الشامي في سبل الهدى والرّشاد ١١/ ٢٩٦ عن ابن أبي شيبة وقال: (وهو صحيح) ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده ١/ ٢٩٣ رواية رقم: ٣٥٥ وقال محقق الكتاب الشيخ حسين سليم أسد : «رجاله رجال الصحيح» .

(١) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٤٣ رواية رقم: ٤٦٥٢ ضمن رواية طويلة وصحح إسنادها.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١٦/ ٤٩٧ رواية رقم: ٢٢٩٠٨ ، وقال محقق الكتاب الشيخ حمزة أحمد الزين : (إسناده صحيح) .

غاية الوضوح والجلاء، فليس المراد بالولاية فيه ما زعمه البعض من أنّها المحبّة، لأنّ عليّاً عليه السلام واجب المحبّة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، وهذا الحديث الشريف قيّد ولايته عليه السلام بما بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، فلا يكون المراد منها إلاّ ولاية التصرّف في أمور المسلمين وقيادتهم في أمورهم وشؤونهم الدينية والدنيوية.

ومنها الحديث المعروف بحديث المنزلة وهو قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **(أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي)**[1].

وفي لفظ آخر: **(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي)**[2].

ويدل هذا الحديث على ثبوت جميع المنازل التي كانت لهارون من موسى عليهما السلام لعلي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ لفظة «منزلة» اسم جنس وقد أضيفت إلى معرفة وهي لفظة «هارون» واسم

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٠ رواية رقم: ٢٤٠٤.

(٢) صحيح ابن حبّان ١٥/ ٣٧٠ رواية رقم: ٦٩٢٧.

الجنس إذا أضيف إلى معرفة فإنّه يقتضي العموم، فثبت من ذلك أنّ جميع المنازل التي أثبتها القرآن الكريم لهارون، أو صحّ ثبوتها له من موسى عليه السلام ثابتة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من النبي محمد صلى الله عليه وآله إلاّ ما استثناه الدليل وهو النبوّة.

كما يفيد ثبوت جميع المنازل ـ إلاّ ما استثني بالدليل ـ العموم المستفاد من الاستثناء، فبه يخرج من اللفظ ما لولاه لوجب دخوله فيه، وفي الحديث استثنى النبي صلى الله عليه وآله من المنازل النبوّة فقط فبقيت جميع المنازل ثابتة وداخلة تحت قوله صلى الله عليه وآله: **(أنت مني بمنزلة هارون من موسى)**.

أمّا منازل هارون عليه السلام من موسى عليه السلام فعديدة، وقد أشار القرآن المجيد إليها، أهمّها الوزارة وشدّ الأزر والشراكة في الأمر، قال تعالى: ﴿ **وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي** ﴾[1]، فهذه المنازل ثابتة لعلي عليه السلام بنص حديث المنزلة، فعلي عليه السلام وزير النبي محمد صلى الله عليه وآله وهو الذي شدّ

---

(١) طه: ٢٩- ٣٢.

الله به أزر نبيه وأشركه معه في أمره.

ومن منازل هارون الخلافة، يقول تعالى عن لسان موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١).

وهذه المنزلة ثابتة أيضاً لعلي عليه السلام بنص حديث المنزلة، ولو بقي هارون عليه السلام بعد موسى عليه السلام لما ذهبت الخلافة إلى أحد من أمّة موسى غيره، وقد بقي علي عليه السلام بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله فيكون هو الخليفة وإمام الأمة من بعده.

ومنها: حديث الغدير وهو من الأحاديث المتواترة ومن ألفاظه ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه الخصال وبسند صحيح بسنده عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: (لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونحن معه أقبل حتّى انتهى إلى الجحفة فأمر أصحابه بالنزول فنزل القوم منازلهم، ثمّ نودي بالصّلاة فصّلى بأصحابه

---

(١) الأعراف: ١٤٢.

ركعتين، ثم أقبل بوجهه إليهم فقال لهم: «إنّه نبأني اللّطيف الخبير أنّي ميّت وأنّكم ميّتون، وكأنّي قد دعيت فأجيب وأنّي مسؤول عمّا أرسلت به إليكم وعمّا خلّفت فيكم من كتاب الله وحجّته وأنّكم مسؤولون فما أنتم قائلون لربّكم ؟» قالوا: نقول: قد بلّغت ونصحت وجاهدت ـ فجزاك الله عنّا خير الجزاء ـ ثم قال لهم: «ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله إليكم وأنّ الجنّة حقٌّ؟ وأنّ النار حق؟ وأن البعث بعد الموت حق؟» فقالوا : نشهد بذلك، قال: «اللهم اشهد على ما يقولون، ألا وإنّي أشهدكم أنّي أشهد أنّ الله مولاي، وأنا مولى كل مسلم، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل تقرّون لي بذلك وتشهدون لي به ؟» فقالوا: نعم نشهد لك بذلك، فقال: «ألا من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه ، وهو هذا»، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها مع يده حتى بدت آباطهما، ثم قال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، ألا وإنّي فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض، حوضي غداً وهو حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه أقداح

من فضّة عدد نجوم السماء ألا وإنّي سائلكم غداً ماذا صنعتم فيما أشهدت الله به عليكم في يومكم هذا إذا وردتم عليّ حوضي، وماذا صنعتم بالثقلين من بعدي فانظروا كيف تكونون خلفتموني فيهما حين تلقوني ؟» قالوا: وما هذان الثقلان يا رسول الله؟ قال: «أمّا الثقل الأكبر فكتاب الله عزّ وجل، سببٌ ممدودٌ من الله ومنّي في أيديكم، طرفه بيد الله والطرف الآخر بأيديكم، فيه علم ما مضى وما بقي إلى أن تقوم الساعة، وأمّا الثقل الأصغر فهو حليف القرآن وهو علي بن أبي طالب وعترته عليهم السلام وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ».

قال معروف بن خرّبوذ : فعرضت هذا الكلام على أبي جعفر عليه السلام فقال : صدق أبو الطفيل رحمه الله هذا الكلام وجدناه في كتاب علي عليه السلام وعرفناه)[1] .

ومن طرق أهل السنة روى الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين بسنده عن زيد بن أرقم قال: (خرجنا مع رسول

(١) الخصال للشيخ الصدوق ص ٦٥- ٦٦ .

الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير خم فأمر بدوح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حراً منه فحمد الله وأثنى عليه وقال: «**يا أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلاّ ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده كتاب الله عز وجل**» ثم قام فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: «**يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؟**» [قال:] «**ألست أولى بكم من أنفسكم؟**» قالوا: بلى، قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**») .

قال الحاكم النيسابوري: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)[1] .

وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: (صحيح) .

وفي الصواعق المحرقة لإبن حجر الهيتمي قال ابن حجر وهو بصدد نقل حديث الغدير: (ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح أنه ﷺ خطب بغدير خم تحت شجرات، فقال : «**أيها**

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/ ٦١٣ برقم : ٦٢٧٢ .

الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن أنّي يوشك أن أدعى فأجيب وإنّي مسؤول وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون ؟» قالوا: نشهد أنّك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً، فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ؟» قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: «اللهم اشهد» . ثم قال: «يا أيها الناس، إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا مولاه ـ يعني علياً ـ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». ثم قال: «يا أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا

تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض »)(١) .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (شهدت علياً رضي الله عنه في الرحبة ينشد الناس أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غديرخم: من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد، قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدرياً كأني أنظر إلى أحدهم فقالوا: أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غديرخم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا: بلى يا رسول الله، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه)(٢) .

والظاهر من هذه النصوص أن النبي صلى الله عليه وآله مهّد لإثبات ولاية الإمام علي عليه السلام لجعله من بعده وليّاً وإماماً وخليفة على الأمة يقوم مقامه بأن أخذ الإقرار ممن كانوا معه من المسلمين في ذلك الموقف

(١) الصواعق المحرقة ج ١ ص ١٠٨ ، المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٨٠ .

(٢) مسند أحمد ٢/ ٢٢ برقم : ٩٦١ ، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر : (إسناده صحيح).

على أولويته بهم من أنفسهم بقوله: (**ألست أولى بكم من أنفسكم؟**) التي معناها أن النبي صلى الله عليه وآله له الولاية المطلقة على المسلمين في جميع ما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم، ثم لمّا أن أقرّوا له بها أثبتها لعلي عليه السلام بقوله: (**من كنت مولاه فعلي مولاه** ... الخ).

الخلفاء الراشدون معصومون

إن النبي صلى الله عليه وآله قرن في قوله: (**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**) سنّته بسنة الخلفاء الراشدين في حث الأمة على الأخذ بهما جميعاً، فكما أن سنته صلى الله عليه وآله - وهي قوله وفعله وتقريره- حجة، فكذلك سنة هؤلاء الخلفاء- قولهم وفعلهم وتقريرهم - حجة كحجيّة سنته صلى الله عليه وآله، الأمر الذي يدل على أن هؤلاء الخلفاء لا يقعون في فعلهم وقولهم وتقريرهم في خطأ، فهم إذاً معصومون، فحاشا لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يحث على الأخذ والعمل بسنة من يعلم أنه يقع في فعله أو قوله أو تقريره في الخطأ ويكون عرضة في كل ذلك إلى مخالفة الشريعة الإسلامية الغراء في أصولها وفروعها وتعاليمها وتوجيهاتها.

ويؤكد هذه الدلالة الأمر منه صلى الله عليه وآله للأمة بالعض على سنته وسنة هؤلاء الخلفاء بالنواجذ، فعلمنا من ذلك أنّ سنتهم كسنته صلى الله عليه وآله لا يتطرق إليها الخطأ .

ثم إنّ في وصف النبي صلى الله عليه وآله لهؤلاء الخلفاء بأنهم مهديون إشعار بعصمتهم أيضاً، فهم مهتدون في أنفسهم هادون لغيرهم ومن كان مهتدياً وهادياً مطلقاً فلا يكون إلاّ معصوما، ولم يثبت بدليل أنّ أبا بكر وعمر وعثمان معصومون ولم يدع أهل السنة - القائلون بأن هؤلاء الثلاثة من الخلفاء الراشدين ـ لهم العصمة ، فدل ما قدّمناه من أدلة على عصمة الخلفاء الراشدين أنّ الثلاثة المذكورين ليسوا من جملتهم .

وقد ثبت بالأدلة عصمة عترة النبي صلى الله عليه وآله ومن هذه الأدلة حديث الثقلين السالف فهو يدل على عصمة العترة؛ وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله أوجب فيه التمسك بالعترة على نحو الإطلاق، ومن يحتمل معصيته وخطؤه واشتباهه يستحيل أن يأمر الله تعالى بالتمسك به على هذا النحو، فهم إذاً معصومون من كل ذلك.

هذا، مضافاً إلى أن النبي صلى الله عليه وآله قد صرّح في حديث الثقلين بعدم افتراقهم عن القرآن الكريم في قوله: «**ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**» وتجويز المعاصي والأخطاء والاشتباه عليهم يعني تجويز افتراقهم عن القرآن، وهذا دليل على عصمتهم أيضاً .

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله : «**مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك**»(١) .

وفي هذا الحديث الشريف دلالة على عصمة أهل البيت المرادين فيه، لأن التخلف عنهم حال الخطأ لا يعد هلاكاً، والنبي صلى الله عليه وآله جزم في قوله هذا بأنّ النجاة في إتباعهم والهلاك في التخلف عنهم، فثبت أنهم لا يخطئون، فهم إذا معصومون .

ثم إن في تمثيلهم بسفينة نوح دلالة صريحة على وجوب اتباعهم والاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم وحرمة مخالفتهم، وكل ذلك يدل على أنهم معصومون وأنهم هم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٨٦ و ٣/ ١٦٣ وقال: (صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه .

والقائمين مقامه في أمّته، وهم المرادون بالخلفاء الراشدين الهادين المهديين في حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه.

ومنها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: «**النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتهم قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس**» (١).

فلو كان أهل البيت جائز في حقهم الخطأ لجازلت مخالفتهم حال خطئهم ولا يكون مخالفهم حال ذلك من حزب إبليس، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه اعتبر مخالفهم مطلقاً من حزب إبليس فدلّ ذلك على أنّهم لا يخطئون، ومن لا يخطىء مطلقاً فهو معصوم، فيكون هذا الحديث الشريف دليلاً أيضاً على عصمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ومنها ما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: «**من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليّه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً**

---

(١) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٦٢ رواية رقم: ٤٧١٥ وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعلماً وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أناهم الله شفاعتي » [1].

وروي هذا الحديث عند الشيعة من طرق عديدة صحيحة منها: ما رواه العلامة الصفار في بصائر الدرجات بسنده عن داود بن أبي يزيد عن أحدهما عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :«**من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل جنة ربي عدن غرسها بيده فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من بعده فإنهم لحمي ودمي أعطاهم الله فهمي وعلمي**» [2].

فالنبي صلى الله عليه وآله يأمر في هذا الحديث بالاقتداء بعلي عليه السلام والأئمة الأوصياء من عترته على نحو الإطلاق بدون قيد أو شرط، فدل ذلك على أن علياً عليه السلام وسائر الأوصياء معصومون، فلو لم يكونوا

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٨٦، تاريخ دمشق ٤٢/ ٢٤٠، كنز العمّال ١٢/ ١٠٣ رواية رقم: ٣٤١٩٨ .

(٢) بصائر الدرجات صفحة ٦٤، ورواه العلامة الكليني في الكافي ١/ ٢٠٩، والشيخ الطوسي في أماليه صفحة ٥٧٨ ، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة من الحيرة صفحة ١٧٢ ورواه غيرهم.

كذلك لما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالإقتداء بهم على هذا النحو المطلق وحشاه أن يجعل للمسلمين قدوة تجوز عليه المعاصي والأخطاء والاشتباهات ومخالفة الشريعة الغراء .

ومن الأدلة على عصمة ثلاثة من أئمة أهل البيت وهم الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام آية التطهير، وهي قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾، فهذه الآية الكريمة نزلت في الخمسة أصحاب الكساء وهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، وخصصها النبي صلى الله عليه وآله بهم دون غيرهم من أقربائه .

روى الترمذي في سننه بسنده عن عمر بن أبي سلمة أنّه قال : (لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء، ثم قال : «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**»، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟! قال: «**إنّك على مكانك،**

وأنت على خير»)[1] .

وروى أيضاً بسنده عن أم سلمة قالت : (أن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساءً ثم قال: **«اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي؛ أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»** فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟! قال: **«إنّك إلى خير»**).

قال الترمذي : (**هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب، وفي الباب عن عمر بن أبي سلمة وأنس بن مالك، وأبي الحميراء، ومعقل بن يسار، وعائشة**)[2] .

وأخرج الآجري في كتابه الشريعة بسنده عن أم سلمة أنها قالت: (أن النبي كان في بيتها على منامة له تحته كساء خيبري ، **فجاءت فاطمة** رضي الله عنها **ببرمة فيها خزيرة ، فقال رسول الله** ﷺ : ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً ، فدعتهم ، فبينا هم يأكلون

---

(١) سنن الترمذي ٥/ ٣٥١ رواية رقم: ٣٢٠٥، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه صحيح سنن الترمذي ٣/ ٣٠٦ رواية رقم: ٣٢٠٥ وصححه .

(٢) سنن الترمذي ٥/ ٦٩٩ رواية رقم: ٣٨٧١ ، وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه صحيح سنن الترمذي ٣/ ٥٧٠ رواية رقم: ٣٧٨١ .

إذ نزلت على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فأخذ النبي ﷺ الكساء فغشاهم به ثم قال : «**اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**»)[1] .

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة قالت: (خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] .

وآية التطهير مصدرة بأداة الحصر «إنما»وهي من أقوى أدوات الحصر في اللغة العربية وتفيد إثبات ما بعدها ونفي ما عداه ، يقول ابن منظور: (**ومعنى «إنما» إثبات لما يذكر بعدها ونفي ما سواه**

---

(١) الشريعة للآجري ٣/ ٣٤٣ رواية رقم : ١٧٥٣، وقال محقق الكتاب الوليد بن محمد ابن نبيه سيف الناصر : (إسناده صحيح) .

(٢) صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٣ رواية رقم: ٢٤٢٤ .

كقوله : وإنما يدافع عن أحسابهم أنا ومثلي، المعنى؛ ما يدافع عن أحسابهم إلاّ أنا ومثلي)[1] .

فتكون الإرادة فيها تكوينية لا تشريعية لأن الله عزّوجل أراد بإرادته التشريعية من كل عباده ـ وليس خصوص أهل البيت ـ أن يطهروا أنفسهم من الأرجاس بامتثالهم التكاليف الإلهية المتوجة إليهم، والإرادة هنا محصورة بإذهاب الرجس عن خصوص أهل البيت وهم ممن ليس لهم أحكام مستقلة عن غيرهم فيكون الحصر في الآية لغواً على القول بأن الإرادة في الآية تشريعية، وحاشا لله أن يكون في كلامه لغو، فدل ذلك على أنّ الإرادة هنا تكوينية وهي التي لا يتخلف المراد بها عن الإرادة ، وعليه فالآية تثبت إذهاب الرجس عن المخاطبين بها وطهارتهم وتكشف عن تحقق عصمتهم .

أمّا الأدلة على خصوص عصمة الإمام علي عليه السلام فعديدة ننقل منها دليلاً واحداً وهو قول النبي صلى الله عليه وآله : (من أطاع**ني فقد أطاع**

---

(١) لسان العرب ١٣/ ٣١ .

الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني) [1].

وفي هذا الحديث الشريف يجعل النبي صلى الله عليه وآله طاعة علي عليه السلام كطاعته، ومعصية علي عليه السلام كمعصيته صلى الله عليه وآله، ومن كانت طاعته كطاعة النبي ومعصيته كمعصيته تكون طاعته واجبة ومعصيته محرّمة؛ لأن طاعة النبي صلى الله عليه وآله طاعة لله، ومعصيته معصية لله، فالنتيجة أنّ عليّاً عليه السلام تجب طاعته وتحرم معصيته، ومن جعلت الشريعة الإسلامية طاعته واجبة مطلقاً ومعصيته محرّمة مطلقاً لا يكون إلاّ معصوما.

وقد صرّح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيما أثر عنه بعصمتهم وطهارتهم عليهم السلام فقال: (**إنّ الله تبارك وتعالى طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحججاً في أرضه، وجعلنا مع**

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣١ رواية رقم: ٤٦١٧ وقال الحاكم النيسابوري: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي على تصحيحه في تلخيص المستدرك.

القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا)[1].

من الروايات المصرّحة بأسماء الأئمة من عترة النبي صلى الله عليه وآله

وروى بعض علماء أهل السنة روايات مسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله يصرّح فيها بأسماء الأئمة من عترته، فقد روى العلامة الحمويني الشافعي في كتابه فرائد السمطين بالإسناد إلى عبد الله بن عبّاس في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيه :

(إنّ وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين)

ثم قال صلى الله عليه وآله :

(فإذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه

(١) الكافي ١/ ١٩١ ، بصائر الدرجات صفحة ١٠٣، كمال الدين وتمام النعمة صفحة ٢٤٠.

علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء إثنا عشر)[1] .

وروى الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع المودة» عن كتاب المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : (دخل جندل بن جنادة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله مسائل ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك بعدك لأتمسك بهم، قال: أوصيائي الإثنا عشر، قال: يا رسول الله سمّهم لي، قال صلى الله عليه وآله وسلم : أولهم سيّد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم إبناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرّنك جهل الجاهلين، قال جنادة : فمن بعد الحسين؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا انقضت مدة الحسين فالإمام بعده إبنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده إبنه محمد يلقب بالباقر، فبعده إبنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده إبنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده إبنه علي يدعى بالرضا، فبعده إبنه محمد يدعى بالتقي والزكي، فبعده إبنه علي يدعى بالنقي والهادي، فبعده إبنه الحسن ويدعى

(١) فرائد السمطين ٢/ ١٣٢ رواية رقم: ٤٣١ .

بالعسكري، فبعده إبنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة)[1].

وروى أيضاً عن كتاب المناقب عن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال : (قال لي رسول الله ﷺ : يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي ابن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان)[2].

ومن الروايات الصحيحة الواردة من طرق الشيعة والتي تنص على عدد الأئمة وتذكرهم بأسمائهم ما رواه ثقة الإسلام العلامة

---

(١) ينابيع المودة ٣/ ٢٨٤ .

(٢) ينابيع المودة ٣/ ٣٩٩ .

الكليني في كتابه الكافي، فقال: (عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام وهو متكئ على يد سليمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين، فرد عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سلني عما بدالك، قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه، قال: فأجابه الحسن عليه السلام فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم بحجته - وأشار إلى

أمير المـؤمنين – ولم أزل أشـهد بهـا وأشـهد أنـك وصـيه والقـائم بحجته – وأشار إلى الحسن عليه السلام – وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده، وأشهد على علي بن الحـسين أنـه القـائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بـن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد بأنه القائم بأمر محمد، وأشـهد على موسى أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشـهد عـلى عـلي ابـن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بـن عـلي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد بأنه القـائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي بأنه القائم بأمر عـلي ابن محمد، وأشهد على رجل من ولـد الحـسن لا يكنـى ولا يـسمى حتى يظهر أمره فيملاها عدلاً كما ملئت جوراً والـسلام عليـك يـا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

ثم قام فمضى، فقال أمير المؤمنين: يا أبا محمد اتبعـه فـانظر أيـن يقصد، فخرج الحسن بن عـلي عليهما السلام فقـال: مـا كـان إلاّ أن وضـع رجله خارجـاً مـن المـسجد فـما دريـت أيـن أخـذ مـن أرض الله،

فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته ، فقال : يا أبا محمد أتعرفه؟ قلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، قال: هو الخضر عليه السلام)[1].

المزيد من النصوص في إمامة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام

روى العلامة الكليني في الكافي بسند صحيح عن الإمام أبي جعفر أنّه قال: (لمّا نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[2]، قال المسلمون : يا رسول الله ألست إمام الناس كلهم أجمعين ؟ قال : فقال: «أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذّبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدّقهم فهو مني ومعي وسيلقاني ، ألا ومن ظلمهم وكذّبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء »)[3].

(١) الكافي ١/ ٢٢٥- ٢٢٦ .

(٢) الإسراء : ٧١ .

(٣) الكافي ١/ ٢١٥ .

وروى العلامة الصفار في بصائر الدرجات بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي ، فنحن أهل بيته**»[1] .

وفي الكافي روى العلامة الكليني بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : (**نحن قوم فرض الله عزّ وجل طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾**[2])[3] .

وروى العلامة ابن بابويه في كتابه الإمامة والتبصرة من الحيرة وابنه الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين وتمام النعمة كلاهما بسند صحيح عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**[4]

---

(١) بصائر الدرجات صفحة ٤٣٤ .

(٢) النساء : ٥٤ .

(٣) الكافي ١/ ١٨٦ .

(٤) النساء : ٥٩ .

قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة) [1].

وروى العلامة الكليني في الكافي بسنده الصحيح عن عيسى بن السري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدثني عمّا بنيت عليه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بها زكى عملي ولم يضرني جهل ما جهلت بعده، فقال: **شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال من الزكاة، والولاية التي أمر الله عزّ وجل بها، ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، قال الله عزّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فكان علي عليه السلام ثم صار من بعده حسن ثم من بعده حسين ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي ثم هكذا يكون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلاّ بإمام ومن مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه ههنا - قال: وأهوى بيده إلى**

---

(١) الإمامة والتبصرة من الحيرة صفحة ١٣٤، كمال الدين وتمام النعمة صفحة ٢٢٢ .

صدره - يقول حينئذٍ: لقد كنت على أمر حسن)[1].

وروى أيضاً في الكافي بسنده الصحيح عن عمرو بن حريث قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو في منزل أخيه عبد الله بن محمد فقلت له: جعلت فداك ما حوّلك إلى هذا المنزل؟ قال: طلب النزهة.

فقلت: جعلت فداك ألا أقص عليك ديني؟ فقال: بلى، قلت: أدين الله بشهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، والولاية لعلي أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والولاية للحسن والحسين، والولاية لعلي بن الحسين، والولاية لمحمد بن علي ولك من بعده صلوات الله عليهم أجمعين، وأنّكم أئمتي عليه أحيا وعليه أموت، وأدين الله به.

فقال: ياعمر هذا والله دين الله ودين آبائي الذي أدين الله به في

---

(١) الكافي ٢/ ٢١.

السر والعلانية، فاتق الله وكف لسانك إلاّ من خير، ولا تقل إني هديت بل الله هداك، فأدّ شكر ما أنعم الله عزّ وجل به عليك، ولا تكن ممّن إذا أقبل طعن في عينه وإذا أدبر طعن في قفاه، ولا تحمل الناس على كاهلك، فإنك أوشك إن حملت الناس على كاهلك أن يصدعوا شعب كاهلك) [١] .

وروى العلامة الصفار في بصائر الدرجات بسنده الصحيح عن عبد الله بن أبي يعفور قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا ابن أبي يعفور: إن الله تبارك وتعالى واحدٌ متوحد بالوحدانية متفرد بأمره، فخلق خلقاً ففرّدهم لذلك الأمر، فنحن هم، يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده، وشهداؤه في خلقه، وأمناؤه وخزّانه على علمه، والداعون إلى سبيله والقائمون بذلك فمن أطاعنا أطاع الله) [٢] .

---

(١) الكافي ٢/ ٢٧ .

(٢) بصائر الدرجات صفحة ٨١، ورواه العلامة الكليني أيضاً في الكافي ١/ ١٩٣ بسند صحيح أيضاً .

وروى أيضاً في نفس المصدر بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وخلف في أمته كتاب الله ووصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتقين وحبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها وعهده المؤكد، صاحبان مؤتلفان يشهد كل واحد لصاحبه بتصديق ينطق الإمام من الله عز وجل في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعة الله وطاعة الإمام وولايته، واجب حقه الذي أراد الله عز وجل من استكمال دينه وإظهار أمره والاحتجاج بحجته والاستضاء بنوره في معادن أهل صفوته ومصطفى أهل خيرته، قد أوضح الله بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم باطن ينابيع علمه فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاقة إسلامه، لأن الله نصب الإمام علماً لخلقه وحجة على أهل عالمه، ألبسه الله تاج الوقار وغشاه من نور الجبّار يمدّ بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه موارده ولا ينال ما عند الله تبارك وتعالى إلاّ بجهد أسباب سبيله ولا يقبل

الله أعمال العباد إلاّ بمعرفته فهو عالم بما يرد من ملتبسات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الفتن، ولم يكن الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتّقون وتكون الحجّة من الله على العباد بالغة)[1].

وروى العلامة الكليني في الكافي بسنده الصحيح عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: **(يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم)**[2].

وروى أيضاً بسنده الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجل : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3]، فقال: **(رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله ، ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد)**[4].

---

(١) بصائر الدرجات صفحة ٤٣٣ .

(٢) الكافي ١/ ٥٣٣ .

(٣) الرعد : ٧ .

(٤) الكافي ١/ ١٩٢ .

وعن العلامة الصفار بسند صحيح عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: (بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله **قال لعلي** عليه السلام: **أنت أخي وصاحبي وصفيّي ووصيّي وخالصي من أهل بيتي وخليفتي في أمّتي، وسأنبئك فيما يكون فيها من بعدي، يا علي إني أحببت لك ما أحبّه لنفسي وأكره لك ما أكرهه لها.**

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: **هذا مكتوب عندي في كتاب علي ، ولكن دفعته (في نسخة دفنته) أمس حين كان هذا الخوف وهو حين صلب المغيرة)** [1] .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين .

---

(١) بصائر الدرجات صفحة ١٨٦ .

المحتويات

المدخل ٥
الخلفاء الراشدون إثنا عشر ٧
الخلفاء الراشدون من عترة النبي صلى الله عليه وآله ١٥
علي عليه السلام أول الخلفاء الراشدين ١٩
الخلفاء الراشدون معصومون ٢٩
من الرّوايات المصرّحة بأسماء الأئمة من عترة النبي صلى الله عليه وآله ٣٩
المزيد من النصوص في إمامة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ٤٤
المحتويات ٥٢

صدر للمؤلف

١ -الرّد النفيس على أباطيل عثمان الخميس (رد على أباطيل عثمان الخميس في كتابه حقبة من التاريخ) .

٢ -الحصون المنيعة (رد على كتاب حوار هادئ بين السنة والشيعة).

٣- آية التطهير في من نزلت؟

٤- نكاح المتعة حلال .

٥- الرّد على الشبكة السلفية في افترائها على الشيعة الإمامية.

٦- خلافة الرسول بالنص لا بالشورى .

٧- الفوائد البديعة (رد على إحسان إلهي ظهير في كتابه السنة والشيعة) .

٨- حقيقة علم الأئمة من آل محمد .

٩- إتحاف أولي الألباب بصحة حديث سدّ الأبواب.

١٠ - حديث المنزلة شبهات وردود.

١١ - من هم الخلفاء الراشدون؟ (وهو هذا الكتاب) .

١٢ - القول الجلي في إثبات صحة رواية أبي بلج في مناقب الإمام علي .